﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦﴾

[الأنعام: 66]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ربـطُ قُـدرةِ الله على الجاحِدِين، بتكذيبِ الكَفرةِ بالقرآنِ المبينِ

لَمّا حملتِ الآيةُ السّابقةُ في جليلِ بيانِها التَّهديدَ والوعيدَ بألوانٍ شتَّى منَ العذابِ والنَّكالِ، لأولئكَ الجاحدينَ بنعمِ اللهِ وإحسانِه إليهم، جاءتْ هذه الآيةُ مصرّحةً بتكذيبِ كفّارِ قريشٍ، ومَنْ حولَهم بنعمةِ القرآنِ الكريمِ، مع أنَّه الحقُّ الَّذي لا ريبَ فيه، وليس رسولُ اللهِ الَّذي يَدعوهم إلى اللهِ حافظًا لأعمالِهم، ولا مُحاسِبَهُم عليها، ولا وكيلًا عنهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِوَكِيلٖ﴾: وكَلَ: الواوُ والكافُ واللّامُ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على اعتمادِ غيرِكَ في أمرِك، والتَّوكُّلُ: هو إظهارُ العَجْزِ في الأمرِ، والاعتمادُ على غيرِك، وسُمّيَ الوكيلُ لأنَّه يوكَلُ إليه الأمرُ[1]، وفي الوكيل ثلاثةُ أقوالٍ:

أوّلًا: الكافي؛ كما قال ﷻ: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ٢﴾ [الإسراء: 2].

وثانيًا: الوكيلُ: الرّبُّ، فالمعنى عندهم: حسبُنا اللّه، ونِعمَ الرّبُّ، وقالوا: معنى قولِه ﷻ: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾؛ ألّا تتّخذوا من دوني ربًّا.

وثالثًا: الوكيلُ: الكفيلُ، والمعنى عندهم: حسبُنا اللّه، ونِعمَ الكفيلُ بأرزاقِنا[2].

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (وكل).
(2) الأنباريّ، الزّاهر: 8/01.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

عـاقبةُ المكذِّبين بالكتابِ، وبيانُ ما ينتظرُهم منَ العذابِ

يُخبرُنا بيانُ اللهِ تعالى بأنَّ قومَ رسولِ اللهِ ﷺ كذَّبوا بالقرآنِ مع أنَّه الحقُّ الَّذي لا مِرْيةَ فيه، ويأمرُ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُخبرهم بأنَّه ﷺ ليس من مُهمَّتِه حفظُ أعمالِهم، ومُجازاتُهم عليها، إنَّما هو بشيرٌ، ونذيرٌ، ومُبلِّغٌ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

تعانُقُ المعاني بعطْفِ المباني، في الآياتِ المتواليةِ:

التّكذيبُ بالقرآنِ غـايـةُ الطَّـيـشِ والهوانِ

قولُه تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾ عطفٌ على قولِه السّابق: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾؛ أي: لعلَّهم يفقهونَ بتصريفِنا للآيات، لكنَّهم لم يَفقَهوا، وفي هذا تشنيعٌ مغلَّظٌ على زُمرةِ المعانِدين منَ الكبراءِ والسّادةِ الغطارفِ من قريشٍ؛ حيث إنّهم جحدوا الحقَّ، وأنكروا صدْقَ الكتابِ، وهم لا يعلمون أنّهم جحدوا مع ذلك كلِّه عاطفةَ القرابةِ، ووشائجَ الرّوابطِ الأسريّةِ، الّتي تجمعُهم بخير البريّةِ، فقد شنّوا عليه حربًا شعواءَ، وآذَوْا مَن آمنوا به، وظاهروه، عِوضًا من شدِّ أزرِه، والاعتدادِ برسالتِه ونهجِه، وذلك منتهَى السّفهِ والغُرورِ[2].

عودةُ الضّميرَيْن في قولِه تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾، وأثرُهُما في المعنى:

لا يَضرُّ الكتابَ مَن جحدَ به أوِ ارتابَ

والضَّميرُ الأوّل في قوله تعالى: ﴿بِهِۦ﴾؛ إمّا عائدٌ على العذابِ الموعودِ في الآيةِ السّابقةِ، ومعناه: تكذيبُهم بأنَّ اللهَ يُعذِّبُهم لأجلِ إعراضهم، وإمّا عائدٌ إلى القرآنِ المجيدِ[3] النّاطقِ بمجيءِ العذابِ، وبجميعِ ما وردَ فيه من وعيدٍ على وجهِ الخصوصِ، وما جاءَ به من عقيدةٍ وشريعةٍ، والأَوْلى حملُ عَوْدِ الضَّميرِ على كلا المعنيَين، إذ لا مُنافاةَ بينَهما، والضّميرُ الثّاني: في إسنادِ القوم لكاف الخطاب في:

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/134.
(2) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنّي للقرآن: 7/286.
(3) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 2/26.

﴿قَوْمُكَ﴾، وهو تسجيلٌ لسوءِ مُعاملتِهم لِمَنْ هو مِن أنفُسِهم[1]، وكلا الضّميرَيْن كان مُتناسبًا مع دلالتِه، وقد أدّى دورَه بنجاعةٍ وبيانٍ.

بلاغةُ الاعْتراضِ بقولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾:

التّعجيلُ ببيانِ تحقيقِ القُدرةِ على بَعْثِ العذابِ على المُكذِّبين

وقعتِ الجملةُ اعتراضًا بين ما قبْلَها وتقارُب ما بعدَها؛ وذلك لقصْدِ تحقيقِ القُدرةِ على أن يَبعثَ عليهم عذابًا، وقد تحقّقَ بعضُ ذلك بعذابٍ من فوقِهم وإذاقتِهم بأسَ المسلمين يومَ بدرٍ.

دلالةُ وقوعِ الواو قبْلَ الجُملةِ الاسميّةِ في: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾:

تنوّعُ الموقعِ الإعرابيِّ ثَراءٌ للمعنَى

الواوُ إمّا أن تكونَ حاليّةً، وتكونَ الجُملةُ على ذلك حالًا منَ الضّميرِ (به)، وفي ذلك تشنيعٌ شديدٌ على المشركين، وزيادةُ تقبيحِ تكذيبِهم؛ لأنّ التّكذيبَ عند رُسوخِ الحقّ وثُبوتِه يكونُ أقبحَ، وإمّا أن تكونَ الواوُ استئنافيةً، ويكونَ معنى بيانِ أنّ القرآنَ هو الحقُّ جديرًا بالاستقلالِ والتّأسيسِ، "وأيًّا ما كانَ منَ الوجهَين ففيه دَلالةٌ على عظيمِ جنايتِهم ونهايةِ قُبحِها"[2]، قال صاحبُ زهرةِ التّفاسير تَعليقًا على قولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ من حيث إنَّ إنكارَهم باطلٌ لا محالةَ: "فيه إشارةٌ إلى أنّهم لا دليلَ عندهم ولا موجبَ؛ لأنّه الحقُّ الثّابتُ الّذي قامَ الدّليلُ عليه، وشهدتْ له البيّناتُ، وقام من أنفُسِهم دليلُ صدْقِه، فالواوُ ما يُسمّى في عُرْفِ النّحويّين واوَ الحال؛ أي: أنّى يُكذّبون ذلك التّكذيبَ، والحالُ أنّه حقٌّ ثابتٌ"[3].

أثَرُ أسلُوبِ الأمْرِ، في ثَراءِ المعنَى وبَيانِه:

لا وَكيلَ على العبادِ سِوى الله

قولُه تعالى: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ تنبيهٌ للمشركين بفعلِ الأمر (قُلْ)، على ما يؤولُ إليه أمرُهم، إنِ استمرّوا على تكذيبِهم، وفيه تعريضٌ بأنَّه ﷺ قد قامَ بما عليه من أداءِ الأمانةِ، وتبليغِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/286.
(2) السّمين الحلبي، الدُّرّ المصون: 4/673.
(3) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 4/673.

الرِّسالة، فهو ﷺ ليس عليهم بوكيلٍ؛ إنَّما هو بشيرٌ ونذيرٌ، ومبلِّغٌ عنِ اللّه[1]، وأكَّدَ هذا المعنَى، وأظهرَ مزيدَ الاهتمامِ به ثلاثةُ أمورٍ: الأوَّلُ: تعديةُ (الوَكيلِ) بـ (على) المتضمِّنةِ معنَى الغَلبةِ والسُّلطةِ؛ أي: لستُ بقيِّمٍ عليكم يَمنعُكم منَ التَّكذيبِ، كقولِه تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًاۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ﴾ [الشّورى: 48][2].

والثّاني: تقدُّمُ شِبهِ الجُملةِ على (الوكيلِ)، والأصلُ أن يكونَ ترتيبُ الجملة: (قلْ: لستُ وكيلًا عليكم). والثّالثُ: حرفُ الباءِ في (بوَكيل)، وهي للإلصاق، وقولُه تعالى: ﴿لَّسْتُ عَلَيْكُم﴾، يُلمحُ مُتعلِّقًا بـ (وكيل)، ويجوزُ على هذا أن يكونَ حالًا من وكيلٍ، على قولِ مَن أجازَ تقديمَ الحالِ على حرفِ الجرّ[3].

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/226.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/287.
(3) العكبريّ، الإملاء: 1/246، والسَّمين الحلبيّ، الدُّرُّ المصون: 4/673.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»